## بالحب

### تهاني سعيد الحضرمي

حين يسافر بك الخيال إلى جزر تخضر بهدوء السكينة وتشرق شمسها بأحرف الليل الساهرة ، وترتوي مساحاتها بمطر الأمنيات الخالدة وتنمو ثمارها بأريج الضحكات السامرة وتحتفل مساءاتها بالنظر إلى القمر في أعين العشاق.

حين تشتاق النجمات إلى عناق القصائد وتُضيء الألحان مسافات الوجدان ويتألق دفء الإحساس بأنغام البحر ويتذوق الشاطئ حلاوة الإصغاء إلى الأمل ويحتضن البريق صفحات الماء ويهطل على مسامع الفؤاد الإحتفال بعمركه فرح من لحظة الميلاد..

حين تطبع كل صباح على جبهة الفصول في مساحات القدر ألوان الجمال وتمنح من حولك السعادة دون أن تخطفها منك الأيام وتزهو بك الدنيا في بهجة ترسم الدروب وتزرع التأملات في شرايين الواقع.

حين تنثر عبير الأزهار في شموخ الحقيقة وتجعل نفحات العطر أسطورة الحياة وتُعيد إلى الأشواق الشعور بالنشوة مع بزوغ الفجر وترتاح بين ذراعيك خارطة الأنفاس وتتوسد هوية الفكر أغصان قلبك ويهطل بهائك مثل « قبلة « تمنح الكون مذاق الحلوى في كل قطعة سكر تذوب بصدق.

حين تهطل ليغسل حنانك غربة الخوف وتُحلق العصافير في نظرة لم تعتاد التحديق بغيرحدود البوح الذي يسري عبر عينَيك ويتدفق نحو الأفق زمن احتضار الأنين و ليالي الحنين وأناشيد نبض الجنين... وتُشرق هناك في سماء الوحدة شمس ترتدي التضحية وتجعل منها حلة خضراء تستعيد الثقة بأجنحة الأوفياء لتحلق من جديد وسط الهتافات!!

حين يأتي صوتٌ من أجل أن يتوسد الأعراس بدفء الانتماء إلى الوطن ويغرس عبر بوابة رسائل الود وأشواق البريد!! لفتة المضي معا إلى المستقبل تستقر بين فواصل الخبرة وعفوية الطفولة ليكون مزيجا ممتعا من البراءة الناضجة التي تُحول خريف العمر إلى ربيع دائم!!!

حين تحترف المكوث في صورة أنت الأصل في تفاصيلها وما البروز إلا تحفة فنية يُضفي عليه حضورك مذاق الحياة بدقة لا متناهية ترسم ملامحك لوحة تُداعب الحاضر بهمسة الغد الأجمل!! إن غياب الحبيب يُفقد الأشياء رونقها وتسكن العتمة بين الضلوع لكننا لا نفقد الحياة بل نفقد طعمها!! كما الصورة التي تغيب ألوانها الزاهية وكأنها معتمة رغم ان الضوء المنبثق من جوانبها يُوحي بشيء لا يمكن أن نراه دون أن يُشاطرنا أحدهم الحياة!!

كلما غبت هكذا تسير اللحظات وكأنها ظمأ سنوات قادمة وذرات غبار تختنق خلفها ذاكرة السر ويتشرد الحلم على أرض يابسة ورصيف حزين شهد خطوات كانت تنادي التفاؤل وتبتسم للفرح وتومض داخل النفس لحن العاطفة..

حين تُحضر الفرح إلى قلوب أبكاها الغياب تكون لك وحدك... تلويحة لقاء!! ذلك هو الحب هو لغة تضيء الحياة بالدهشة وتملأ المواسم بالألوان مثل نقطة الدم الحمراء التي تمنح الحياة إلى عروق الورقة البيضاء في وقت أصبح الصمت أبلغ من الكلام..

قطر:
بالحب نتشاطر الحياة.. تحيا في نبضي وأنبض في قلبك
كل عام وكل قلبين بألف خير

مكة المكرمة
ص. ب ٣٠٢٧٤
الرمز البريدي: ٢١٩٥٥
tsfhsa@yahoo.com

## كاريكاتير أعجبني

# تطور الفكر التربوي

### د. علي عطية عذاب العتابي

إن الهدف الأساسي للفكر التربوي ، هو ذلك المشروع الحضاري ، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة ، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية ، على اختلاف نماذجها ، زمنيا ومكانيا ، من جهة أخرى. من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي العربي ، مرتبطا بالبحث في مضامين الفكر التربوي العالمي ، في ماضيه وحاضره ، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، على أن ذلك الارتباط لا يعني بأي شكل، الالتزام بتوجهات تربوية تخالف طبيعة المجتمع العربي، أو تعد غريبة بالنسبة لأبنائه، وإنما تعني التفاعل مع ما أنتجته البشرية من نظريات تخدم التوجهات العامة للشعوب، بحيث يتحول هذا التفاعل باتجاه تطوير النظريات المحلية، وتعميق علاقتها مع طموحات أبناء المجتمع .

يقول د، رضوان السيد في دراسة نشرها في مجلة الفكر العربي بعنوان (جدليات التجربة التربوية التاريخية) : " تاريخ التجربة التربوية لأي أمة . ولأمتنا على الخصوص . هو تاريخ لجدليات علاقة الخاص بالعام في المجال الحضاري للأمة وثقافتها، والخاص في هذه الحالة هو مصالح وتفاصيل حياة الجماعات والفئات التي تشكل البنية الداخلية للأمة ، والعام هو المنطق الداخلي الجامع للأمة في بُناها، الذي يشكل إطارها الأيديولوجي، أما العلاقة . من وجهة نظر العام . فهي علاقة شمول وجمع وضبط، والعلاقة . من وجهة نظر الخاص . هي علاقة ضغط على جوانب الإطار، ورغبة في التوافق في النهاية معه" .

حدد علماء القرن التاسع الميلادي في مجال التربية الاجتماعية مبادئ خمسا سمّوها بديهيات أو مسلمات رأوا أنها المرتكز في مجال عملية ضبط الفرد في قلب فئته الاجتماعية، وضبط الفئة في قلب الجماعة، وضبط الجماعة في قلب الأمة، إنها الحقوق الخمس: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين، وحق العرض، وحق المال، والواضح أنه وإن كانت هذه الحقوق للأفراد في فئاتهم ومجتمعاتهم فإن مجتمعهم هو مجال ممارستها، حيث لا يمكن تصور هذه الحقوق إلا في إطار الجماعة، هكذا كانت التربية في المساجد والمدارس والدور همها التنشئة على الفهم الجماعي لهذه الحقوق.

من هنا كانت النظرة للفرد تنطلق من كونه عضواً في الجماعة، فإذا فهم الأمر على غير هذا النحو وقع في «سوء استعمال الحق»، إن المنطق الداخلي للتجربة العربية هو الذي يُحدّد المفاهيم لهذه الحقوق، وهو منطق جمعي، ولكي لاَ يبدو الأمر نظريا بحتا يمكن سلب حق العقل والدين للنظر إليهما من وجهتي النظر الجماعية الشاملة ، والنخبوية الفردية ، كما بدتا في المجرى الواقعي لصراع الأفكار في الجماعة وعليها، فقد رأى أكثر فلاسفة الإسلام أن العقل جوهر فرد وارد على الجسد والفرد من خارج ومنفصل عنه طبيعة ومصيرا، وهو سلطان الجسد والفرد فقط، هذه وظيفته وهي التدبير، بينما رأى فقهاء ومحدثون أن العقل غريزة شائعة في الجسد والإنسان داخله في صراع الغرائز، ولا تدبر الإنسان بمفردها بل يفكر الإنسان ويتصرف بوحي من توازن يقوم بين غرائزه التي يمثل العقل جزءا منها، وكان مردود ذلك على المستوى السياسي أن رأى الفلاسفة نخبوية فئتهم هم اجتماعيا وتفوقها وانفصالها عن المجتمع، ونخبوية السلطة في المجتمع وجبريتها وانفصالها عن الناس، في حين رأى الفقهاء شيوع العقل في المجتمع كشيوعه في الفرد، وشيوع السلطة في الجماعة كشيوع العقل في المجتمع، وفي المجال الديني فإن التجربة التاريخية للأمة اعترفت بالواقع الذي ظهرت فيه دون أن تستسلم له أو تسحقه، ورأت أن هذا الواقع الديني يمكن تطويره نحو الأفضل والأكثر وحدة، لكن أفرادا وفئات صغرى رأت ابتداع فرق جديدة اجتهادا، ومع أن التجربة التربوية الإسلامية تعلم الالتزام بحق الدين لكل فئة، فإن مبتدعي الفرق هؤلاء لاقوا ضغوطا شديدة من جانب الجماعة على اختلاف مذاهب فئاتها للتخلي عن بدعهم، لا لأن الديانات القائمة كانت مهددة بالجديد الطارئ بل لأن الفردية في فهم الحق كانت تهدد بضرب المنظومة كلها عن طريق زعم العقلانية والاستئثار بالحق ونفي الآخر، إن حق الدين . مستغلاً بطريقة فردية . فشل في إنتاج ديانات فأنتج فرقا كان همها ضرب منظومة الجماعة لكي تتمكن هي من تثبيت أقدامها والاستمرار والسيطرة اجتماعيا.

وأنتجت التجربة التربوية العربية الإسلامية أدوات وقنوات لتربية فئاتها وناشئتها على البديهيات الخمس في إطار مبدئيات العدالة والمساواة والوحدة والرحابة، فكانت الكتاتيب والمساجد والجوامع والخانات والمدارس والأربطة والخوانق تعبيرات متنوعة عن الصيرورة المتجددة للناس والتاريخ والمصالح على أرض الإسلام، وكانت دعوات التربويين تتوسل طريقة لاستيعاب الحقوق الخمس هي (كما قيل عن كتب الجاحظ) تعليم العقل أولا والعلم ثانيا، وإذا ارتبط العقل بالروح العام للجماعة باعتبار غريزتها الشائعة فيها، لعمقها وثرائها ورحابتها، فإن العلم كان الاسترجاع المتجدد للتجربة التاريخية للجماعة، وبداياته هي التي تحدد مرماه ومعناه، كان يبدأ تحفظا للقرآن وتعلما للحديث والآثار فرواية للأخبار والشعر فيكتمل استرداد التجربة الجامعة في جوانبها الدينية والتاريخية والعقلية فيتفتح عضو الجماعة عليها من ناحية، وينضبط داخلها من ناحية أخرى، فإذا تمايز عضو في جماعة أو تمايزت فئة في مستقر فإن وحدوية التجربة، ووحدوية الإسترجاع، ووحدوية الفهم للحقوق، كل ذلك كان كفيلا بأن يبقي التمايز في حدود، ويضبط حركته، ويوضح علله، فيضعه على جادة الاستيعاب أو الجدل أو الضغط، وهكذا فإن الوحدوية التي تميز التجربة التربوية الإسلامية تضبط من ناحية، لكنها لاتحجر من ناحية أخرى لأنها تجربة في إطار صيرورة لحركية جماعة ضخمة من الناس، ولأن مبدئياتها الخمس تحول دون التجميد باسم الوحدوية.

## قيود أو حواجز

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

### لطيفة خالد

يقول أحدهم: الطموح عال والأحلام كبيرة ولكن الظروف تعاكسنا، فأينما توجّهت هناك ما يُعرقل تقدّمك إمّا شهادة بتخصّص محدّد ليس متاحًا أصلاً في بلدك أو واسطة وعلاقات لا تملك مؤهّلاتها الاجتماعية أو ظروف ماديّة تعوق دراستك بالخارج للتخصّص الذي تحلم به، وأحوال ماديّة بالكاد تكفي المصاريف الشهريّة. فكل حركة الآن تحتاج منك لمصاريف مضاعفة، والعالم لا يمشي إلا بالعلاقات والواسطة، والأبواب مغلقة ولا تُفتح إلا لأشخاص معيّنين، وهذا هو الواقع بحقائقه المرئية. وهذا ما نراه كلنا تقريبًا ونعيشه.

ولكن هناك من يقول غير ذلك، فعمار شاب وُلد بمرض نادر، مُصاب بشلل كامل لا يتحرّك فيه سوى لسانه وعينيه، ولكن له عقل يُفكر ويتخيّل وقلب يُؤمن ويُحب ويطمح، فقد تربّى في كنف والدين برغم أن مقطع الفيديو الذي تناول قصّة هذا الشاب لم يتحدّث عنهما كثيرًا إلا أنهما لا بدّ ويملكان إيمانًا وتفاؤلاً جعلهما لا يخضعان للحقيقة الطبّية التي قالت لهم إن العمر المتاح لطفلهما ليس أكثر من سنتين، ولكن السنتين امتدّتا لأكثر من ذلك بكثير، وكبر عمار بإعاقته الصعبة وسط عالمنا ومجتمعنا الذي بالكاد يُعطي فرصًا جيّدة للأصحّاء فضلاً أن يُعطيها لطفل يحتاج في كل شؤونه تقريبًا لمساعدة كاملة.

وكبر عمار بإعاقته وكانت إرادته وطموحه تكبر معه وتفتح كل الأبواب للفرص غير المرئية وسط واقعنا الصلب بحقائقه المادية المقيّدة، وتفوّق في دراسته وحاز مرتبة الشرف في جامعته وكان الأول! الأول على كل أقرانه من الأصحّاء ليس فقط متفوّق، وهذا ما كان يُمكن أن يُفسره البعض بأن أساتذته ربّما تجاوزوا عنه ليحصل على التفوّق كتشجيع له، بل الأول لأنه استحقّها بمثابرته وإيمانه بما يملك من قدرات (العقل واللسان والعينين) ذلك القدر من القدرة الذي يراه البعض شيئًا مسلّمًا به ولا يرون فيه قدرات خارقة أو طاقة يُمكن أن ينطلقوا من خلالها لشقّ طريقهم في الحياة وفتح الأبواب نحو تلك العوالم والفرص التي تُخفيها عنها حقائق الواقع.

هل كان والد عمار يا تُرى يعرف أن هناك عالمًا استراليًّا سيقوم هو وابنه بعد أكثر من ستة وعشرين سنة من مولد ابنه عمار باختراع كرسي يتحرّك بناء على حركة عين جليسه المعاق وسيكون بمقدور ابنه حينها الاعتماد على نفسه أكثر؟ بل هل كان يتوقع أن ابنه سيتخرج في الجامعة فضلاً عن أن يحصل هذا الترتيب والمرتبة ؟ بالطبع لا ولكنه كان يُؤمن بقدرتنا كبشر على تجاوز أزماتنا والسير قدمًا نحو طرق أكثر اتساع وإتاحة للفرص .

إن حقائق الواقع صعبة بلا شك وهي واقعية ومشاهدة ولكنها ليست كل شيء وإلا لما كانت البشريّة وصلت لما وصلت إليه الآن من تطوّر تكنولوجي في كل المستويات ومن خلال غطاء من الجلد بالكاد يُغطي أجزاء من الجسد ورمح مصنوع من الصخر والخشب فقط. ولما كان أمثال عمار ممن ابتلوا بإعاقات المقيّدة والمعيقة للحركة من كل الأشكال سواء تلك الجسدية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، لما كان أمكن لهؤلاء أن يتحرّكوا ويخرجون من قيود واقعهم ليشقّوا لأنفسهم طرق غير متاحة من الناحية الواقعية العملية، ولكنهم بإيمانهم ومثابرتهم وإصرارهم استطاعوا أن يفتحوا عليه أبواب لم نكن نتخيّل وجودها أصلاً وهم بذلك يفتحون أعيننا على حدود الظروف الواقعية وحجم الفرص المتاحة خارج تلك الظروف التي ليست بالنسبة لهم سوى حواجز لقياس قدراتهم وتحدّي قدرتهم على التحمّل بينما هي بالنسبة للمعاقين نفسيًّا المعاقين حقيقة هي بالنسبة لهم عبارة عن قيود تُكبّل حركتهم وتقدّمهم .

# ليلةُ القَدرْ

### جمال عبد الناصر ابو نحل

كالبرق الخاطف انقضي شهر رمضان المبارك، فكان ضيفًا كريمًا عزيزًا رحيمًا ودودًا مسرعًا؛ وها نحن في الليالي الأخيرة من الشهر المحرم ولو نطق رمضان لنا لقال بلسان الحال: اغتمني فربما لن أعود عليك ليوم الخلود وكن ودودًا بين العباد قبل أن تصبح عظامًا ورمادًا. إنها الليالي الأخيرة وفيها ليلة القدر، والتي العبادة فيها هي خير من عبادة ألف شهر؛ قال تعالى: "إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ × وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ × لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ × تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ × سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" وفضائل ليلة القدر كثيرة وعظيمة، من حُرم خيرها فهو المحروم حقا، ومن وفقه الله عز وجل لقيامها فهو الفائز السَّعيد، ومن فضائل ليلة القدر أنها ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم على النبي؛ قال تعالى: ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَا كُنَا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فَي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، القدر فيها تكتب الآجال والمقادير؛ قال تعالى: ﴿فيهَا يُفْرَقُ كُلُ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].وعن ربيعة بن كلثوم قال: "سأل رجلٌ الحسَن ونحن عنده، فقال: يا أبا سعيد، أرأيت ليلة القدر؟ أفي كل رمضان هي؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي كل شهر رمضان، إنها ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله – عز وجل – كل خلق وأجل وعمل ورزق إلى مثلها"؛ الإبانة لابن بطة. وعن مجاهد في قوله – تعالى –: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، قال: إنَّ الله ينزل كل شيء في ليلة القَدْر، فيمحو ما يشاء من المقادير والآجال والأرزاق، إلا الشقاء والسَّعادة، فإنه يثابت العمل فيها خير من عمل ألف شهر؛ قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، القدر أنَّ قيام ليلها سبب لغفران الذنوب؛ فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رسولُ الله: ((من قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه))؛ متفق عليهَ؛ ومن حرمها فقد حُرم؛ فعن أنس بن مالك قال: دخل رمضان، فقال رسول الله: إنَّ هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، مَن حُرمها، فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا مَحروم؛ صحيح سنن وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى، يَقْبَل الله التوبة فيها من كل تائب، وتفتح فيها أبوابُ السماء، وهي من غروب الشمس إلى طلوعها، وعلى كل من الحائض والنفساء أن تحسن العمل طوال الشهر؛ حتى يتقبل الله منهن، ولا يحرمهن فضل هذه الليلة؛ قال جوبير قلت للضحاك: "أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟"، قال: "نعم، كلّ مَن تقبَّل الله عمله، سيعطيه نصيبه من ليلة القدر"؛ كما أن شؤم المشاجرة والملاحاة، رفعت معرفة ليلة القدر بسبب الشجار، والمخاصمة، والتنازع؛ فعَنْ أنس – رَضِيَ الله عنه – قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ – رضِيَ الله عنه –: أَنَّ النَّبِيَّ خَرَجَ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: ((إِنِي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالتَمِسُوهَا فِي التِّسْعِ وَالسَّبْعِ وَالخَمْسِ))، فالتنازع والتشاجر سبب في رَفع البَرَكة، وفي رَفع الخيرَ الذي يحدث لهذه الأمة. وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أنَّه قال: كان رسول الله يعتكف العشر الوسطى من رمضان، فاعتكف عامًا حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج صبحها من اعتكافه؛ قال: ((من كان اعتكف معي، فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة، ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر))؛ قال أبو سعيد الخدري، فأمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فَوَكَفَ المسجد، قال أبو سعيد – رضي الله عنه –: فأبصرت عيناي رسول الله انصرف علينا، وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة ليلة إحدى وعشرين؛ ولهذا كان أبو سعيد يقول: إنَّ ليلة القدر هي ليلة إحدى وعشرين؛ استنادًا إلى هذا الحديث عن النبي؛ ومنهم من قال هي ليلة الثالث والعشرين ؛ فعن عبد الله بن أنيس – رضي الله عنه – قلت لرسول الله: إني أكون بباديتي، وإني بحمد الله أصلي بهم، فمُرني بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد، فأصليها فيه، فقال: (انزل ليلة ثلاث وعشرين، فصلها فيه، فإن أحببت أن تستتم آخر الشهر فافعل، وإن أحببت فكف))، قال: فكان إذا صلى العصر، دخل المسجد، فلم يخرج إلا في حاجة حتى يصلي الصبح، فإذا صلى الصبح، كانت دابته بباب المسجد، فاعف عني))، ولو تأمَّلت أخي في جواب النبي تجد أنَّ هذه الكلمات تجمع للإنسان خيري الدُّنيا والآخرة، بأنْ يسلم من البلاء في الدُّنيا، ومن العذاب في الآخرة، فإذا عُوفي الإنسان في دُنياه وآخرته، كان مآله إلى الجنة ولا بُدَّ. فبالعافية تندفع عنك الأسقام، ويَرفعها عنك إن وقعت بك، وبالعافية يقيك الله شرَّ ما لم ينزل من البلاء، وتستشعر نعمة الله عليك، وقد علمنا النبي أنْ نقول عند رُؤية المبتلى – سواء في دينه أم في بدنه وأهله وماله –: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، وبيَّن لنا أنَّها بمثابة المُصْل الواقي من طروء مثل هذا البلاء، وأتى النبيَّ رجل، فقال: يا رسول الله، أيُّ الدعاء أفضل؟ قال: ((سَل الله العفو والعافية في الدُّنيا والآخرة))، ثم أتاه الغد، فقال: يا نَبيَّ الله؛ أيُّ الدعاء أفضل؟ قال: ((سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة))، فإذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة، فقد أفلحت، قال الشيخ الألباني: صحيح، وعن محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله: ((إنَّ لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها؛ لعله أنْ يصيبكم نفحة منها، فلا تشقون بعدها أبدًا))، اللهم اجعلنا ممن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، واجعلنا من عتقائها يا ربَّ العالمين، والحمد لله الذي مَنّ على عباده بمواسم الخيرات، ووفق من شاء منهم لاغتنام هذه المواسم بفعل الخيرات، فعلينا بتقوى الله تعالى، واغتنام مواسم الخير وكثرة السجود والدعاء والرجاء ومؤملين ومن عذابه وعقابه مستجيرين مستعيذين، فإنه تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، وهو الذي يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦]، فهي ليلة يَفيض خَيرها ويتبارك العمل فيها حتى يكون خيرا من ألف شهر أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة، فكم لهذه الليلة العظيمة من فضل عظيم، وكم هي منحة إلهية كريمة، وهي رحمة عظيمة لعباده الذين يعلم سبحانه حاجتهم وقلة حيلتهم فيسر لهم سبحانه العمل اليسير وقدر عليه الثواب العظيم الجزيل، وقال صل الله عليه وسلم "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"، فقيام ليلة واحدة يغفر ما مضى من الذنوب والمعاصي، وهو كرم عظيم من الله سبحانه وتعالى لعباده؛ وكان –صلى الله عليه وسلم– إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره؛ فعلينا أن تغتم ثواب ليلة القدر بالاعتكاف و نجتهد بالدعاء بأن يحفظ الله عز وجل بلادنا العربية والإسلامية ومصر وفلسطين والجزائر وتونس وكل البلاد العربية من الأعداء ومن الجماعات التكفيرية المنحرفة، وأن يحرر الأقصى الشريف من دنس الاحتلال، وأن يتحرر أسرانا من سجون الاحتلال وأن يحقن دماء العرب والمسلمين وأن يجعل الله عز وجل كل أيامنا سَلاَمٌ مثل ليلة القدر، ونسأل الله عز وجل أن يعُم السلام والأمن في ربوع الأرض عمومًا والوطن العربي خصوصًا وأن يحقن دمائنا ويصلح فساد قلوبنا وأن يجعل الجنة مقامنا ومأوانا.

> "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: "تذاكرنا ليلة القدر، فقال رسول الله: ((كم مضى من الشهر؟))، قلنا: اثنتان وعشرون، وبَقيَ ثمان، فقال: ((مضى اثنتان وعشرون، وبقي سبع، اطلبوها الليلة))، الشهرُ تسع وعشرون". وعن زِرٍّ، قال: "قلت لأبي بن كعب – رضي الله عنه –: أبا المنذر، أخبرنا عن ليلة القدر، قال: فإن ابن أم عبد، يقول: مَن يقم الحول يصبها، فقال: رَحِمَ الله أبا عبدالرحمن، أما إنه قد عَلم أنها في رمضان، ولكنَ كره أنْ يُخبركم، فتتكلوا، هي – والذي أنزل القرآن على محمد – ليلة سبع وعشرين، فقلنا: يا أبا المنذر، أنَّى علمتَ هذا؟ قال: بالآية التي أخبرنا النبي، فحفظنا وعددنا، هي والله لا نستثني، قال: قلنا لزر: وما الآية؟ قال: تطلع الشمس كأنَّها طاس، ليس لها شعاع". والنبي صل الله عليه وسلم قال: ((تحروا ورد لليلة القدر علاماتٌ، منها أنَّها ليلة بلجة منيرة، وأنَّها ساكنة لاَ حارة ولا باردة، وأنَّ الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر؛ وقد سألت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – النبي: ماذا أقول إنْ وافقت ليلة القدر؟ قال لها النبي: ((قولي: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو

# ليكون العيد عيداً

### صالح المعيض

بداية أدعو لي ولجميع المسلمين بأن يكرمنا الله بكمال هذا الشهر الفضيل ونحن في الأسبوع الأخير من نفحاته الروحانية ، وأن يتقبل من الجميع صيامهم وقيامهم ، وأن يجعل ذلك في صالح أعمالهم ، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، يحل علينا الجمعة القادم او السبت عيد الفطر المبارك إن شاء الله ، والذي يترجم فرحة الصائم بأن الله مكنه من صيام وقيام شهر رمضان المبارك ، وكانت مناسبة العيد السعيد فرصة لتزاور الجميع وتتعاضد السواعد وتتآلف القلوب ويطمئن الكل على الكل.

لكن مما يؤسف له تلك السلبيات التي أصبحت تشكل ظواهر ونعيد الحديث عنها كل عام وهو أنه لازال البعض يعتقد أن العيد هو تلك المظاهر البراقة التي قد يبالغ فيها إلى درجة الاعتقاد بأنها المفاهيم الحقيقية لهذه المناسبة السعيدة والعزيزة عند المسلمين ، فنجدهم يبالغون في أقتناء أفخر الملابس والسعي وراء المظاهر التي لم تكن من دواعي العيد إطلاقا ، بل ذهب البعض إلى ماهو أبعد من ذلك كتغيير أثاث المنازل كل عيد ، أو السعي وراء قضاء العيد في أحد الفنادق أو الشقق المفروشة حتى لو كانت في نفس شارع المنزل أو الشاليهات والمدن السياحية، هذا بخلاف من دأب على قضاء هذه المناسبة السعيدة في الخارج ، والبعض حبذا أن تكون مناسبة خاصة لأخذ أكبر قسط من النوم ، بعيداً عما يجري حوله سيما في عيد الفطر السعيد ، الذي يأتي بعد خير الشهور شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

> العيد بشكله الحالي لم يكن عيدا بمعناه الصحيح ، والذي كما أسلفت يعطي للمظاهر والشكليات جانب الأهمية بالدرجة الأولى

وللأسف أنه مع ذلك راح البعض يعتقد أنه بالفعل هذه هي تقريبا مظاهر وأصبحت أمراً مألوفاً ومسلماً به ،وحقيقة العيد وربما ماخفي عن أولئك كان أدهى وأمر مما يتبع ذلك من مصاريف مالية ، وعادات ليست من الإسلام في شيء ، وهذا أمر وارد في ظل تلك التوجهات الغريبة والدخيلة علينا جميعاً ، والتي يجب أن نتنبه لها قبل أن تستفحل ، ونجد أنفسنا في العيد وقد أنسلخنا عن المفاهيم الصحيحة وبدأنا نجري وراء الموضات ونحن لاندري ، حينها قد نحتاج لاسمح الله إلى وقت غير قصير كي نغير تلك المفاهيم الخاطئة ونعيد ترسيخ المفاهيم الصحيحة إلى عقول ناشئتنا.

فالعيد بشكله الحالي لم يكن عيداً بمعناه الصحيح ، والذي كما أسلفت يعطي للمظاهر والشكليات جانب الأهمية بالدرجة الأولى ، ويهمل الجوانب الأهم بدليل هروب البعض من الاحتكاك بمجتمعهم في هذه المناسبة والتي بالاحتكاك تبرز سمو الأهداف النبيلة من وراء ذلك، العيد هو أن نعيد أنفسنا إلى جادة الصواب وأن نبتعد عن البروتوكولات الساذجة التي أضفت على أعيادنا مزيجاً من البرودة والاتجاه إلى الخنوع والانهزامية ، البرود والمتمثل في عدم استشعار بهجة العيد وأبعاده والخنوع إلى كل ماهو سلبي في القول والعمل ،والانهزامية في مواجهة المجتمع والخروج إلى الشارع وإستشعار عظم هذه المناسبة والتقليل من الاتكالية المفرطة على وسائل الاتصال الحديثة ولو في هذه المناسبة خصوصا داخل المدينة ، إذ من العيب أن تذهب لزيارة شيخ طاعن بعد صلاة العصر في هذه المناسبة وتسأله عن أبنائه فيقول لقد كلموني بالتلفون وربما يأتون بعد قليل ، أبلغ بنا البرود والخنوع والانهزامية إلى هذه الدرجة ؟ وهل ياترى هذه المفاهيم التي حثتنا عليها مثل هذه المناسبة ؟

العيد أيها البعض أسمى من كل ذلك العيد هو أن نخرج من عزلتنا طوال العام وأن نلتف حول بعضنا ، فيستشعر العالم والمفكر حاجة من هو دونه من العلم والمعرفة ، والراعي أحوال رعيته والغني حاجة الفقير والكبير حاجة الطفل إلى أن يعيش هذا اليوم بكل أبعاده وأن يسعد مثله في هذه المناسبة لكن في حدود ادراك طفولته البريئة ، فيسعد طالب العلم بالجلوس مع أستاذه والرئيس مع المرؤوس والفقير مع الغني والطفل مع الكبير سواسية في بوتقة واحدة لاتفريق بينهم. مناسبة خالصة لوجهه الله الكريم ربما تقرب من المسافات ماعاكته عقود من الفرقة وسوء الفهم نحن بحاجة في هذه المناسبة السعيدة والتي تتكرر مرتين كل عام إلى غسل قلوبنا من الأدران والترفع عن كل ما قد ينزل الضرر بالغير ليكون ذلك ديدننا جميعاً في هذه الحياة ، بحاجة إلى أن نقف مع المريض حتى يتم شفاؤه ، ومع اليتيم حتى تزول الصدمة ومع المصاب حتى تزول المحنة ومع الطفل حتى يشتد عضده ومع الضعيف حتى تقوى حجته ومع المظلوم حتى تزول مظلمته ومع الطالب حتى ينال مطلبه ومع الكل بالله ومع الله ، فالعيد مدرسة نتعلم منها كلما نسينا ونستزيد من مفاهيمه السامية ما يساعدنا على تجاوز كل المحن بعيداً عن المظاهر والشكليات التي لم نعد نفرق فيها حتى ما يحدث من عادات مستحدثة في مجتمعنا المحلي ولاحول ولاقوة إلا بالله، كما نسأل الله في هذه الايام الفضيلة أن لا يرحل رمضان إلا وقد رحل عن اليمن الشقيق ماهم فيه من ابتلاء وأن يعود له الأمن والسلام .هذا وكل عام وأنتم بخير.

جدة ص ب. ٨٨٩٤ تويتر. saleh١٩٥٨